

## أنا وأنت على الطريق

### المسلسلات التلفزيونية والهاتف الخليوي في الجزائر

صديقتي المستمعة،

هل سمعت أن المسلسلات التلفزيونية والهاتف الخليوي قد أثرا على مصير عائلات في الجزائر؟ هذا ما ينقله إلينا هذا التقرير تحت عنوان: المسلسل التركي "العشق الممنوع" يتسبب في ٣٠٠ خيانة زوجية خلال أربعة أشهر. تعالي معي نستمع إلى ما جاء فيه. يقول التقرير:

أكد مصدر قضائي أن نحو ٣٠٠ شكوى تتضمن تهما بالخيانة الزوجية أودعت منذ بداية هذا العام ٢٠١١ لدى الجهات القضائية في الجزائر. وأكد المصدر أن الضحية في هذه القضية غالبا ما يكون الرجل. وهذه الظاهرة دخيلة على المجتمع الجزائري لأنه حسب المختصين في القانون اعتادت أروقة العدالة على أن تكون الضحية هي الزوجة وليس الزوج. حيث أوضح بعض المحامين أن الخيانات الزوجية بشكل عام ارتفعت في السنوات الأخيرة خاصة بعد زواج أجهزة الاتصال الحديثة كالهواتف النقالة والانترنت بصفتها قرائن قوية لإثبات الاتهام. حيث قدر المختصون في قضايا الفرع الاجتماعي في المحاكم حوالي ٧٥٠ قضية خيانة زوجية طرحت خلال سنة ٢٠١٠. وثمانون بالمئة منها كان مصيرها الطلاق. وعشرون بالمئة الضحية فيها هو الرجل إذ كانت لديه أدلة كافية لاتهام الزوجة كالرسائل الإلكترونية عبر الهاتف والانترنت أو كضبطها متلبسة بالجرم المشهود .

وما يلفت النظر في هذه القضايا سيدتي هو أن الضحية فيها هو الرجل وليس المرأة. لكن ما هو السبب وراء هذه الظاهرة المنتشرة في الجزائر؟ يقول التقرير إن بعض المختصين في علم الاجتماع في تصريح لهم مؤخرا أن للمسلسل التركي المدبلج (العشق ممنوع) تأثيراً كبيراً على الزوجات صغيرات السن اللواتي لم يخرجن بعد من سن المراهقة . كما أثر المسلسل بشكل سلبي أيضا على تفكير الأزواج الرجال الذين تتبعوا المسلسل بشغف حيث تولد لديهم نوع من الشك خاصة في ظل وجود الهواتف النقالة والانترنت. وأكد أحد المحامين لقضية خيانة زوجية رفعها مواطن ضد زوجته أمام العدالة أن مجرد الشك الذي خلفه المسلسل جعله يتفحص هاتف زوجته ليكشف الخيانة. ورصد المختصون الاجتماعيون في الجزائر رواج الخيانة الزوجية أكثر لدى زوجات المسؤولين ورجال العمال ومن بين أسبابها الانشغال عن الزوجة بالمناصب وتدرجها وبالسفريات وعلاقات غير شرعية يقيمها الزوج أثناء ذلك. وأمام هذا الفراغ الذي تعيشه الزوجة تلجأ للخيانة التي تراها أنها مشروع. إلى هنا ينتهي التقرير...

ما هو رأيك سيدتي بهذا التقرير الذي شاركته به للتو؟ هل تظنين أن السبب الحقيقي وراء هذه الخيانات الزوجية هو المسلسلات التلفزيونية التي تشجع على ذلك ووسائل التكنولوجيا الحديثة التي بين أيدينا والتي صارت تستعمل من أجل إقامة مواعيد واتصالات سريعة وسهلة مع الطرف الآخر مما يسهل عملية الخيانة؟ كالاترنيت والهاتف الجوال وربما صفحات المواقع الاجتماعية فيس بوك وتويتر...؟

ربما أصبح كل هذا مجتمعاً يا سيدتي يؤثر على عقول وقلوب الفتيات أو الزوجات الصغيرات سناً ويشجعهن على التمثل أو التقليد لما يشاهدونه على الشاشة الصغيرة في أرض الواقع. ويختلط عليهن الأمر فنراهن يتصرفن كما يتصرف الممثلون ولا يعودون في هذه الحالة يميزون بين الواقع والخيال. وبالتالي يقعن ضحية أحلام اليقظة نظراً لفقدانهن الاستقرار العاطفي والطمأنينة في النفس والوجدان لأسباب كثيرة. أيما كانت الأسباب وأيما كانت الوسائل التي بين أيدينا يا سيدتي، فمتى يحكم الإنسان عقله في ما يرى، وفيما يسمع، وفيما يتصرف وفيما يستخدم من وسائل حديثة وُضعت بين يديه لكي تساعد في عمله وواجباته وأشغاله وعلاقاته؟ وكفى للإنسان التهرب من المسؤولية ولوم الآخرين أو التكنولوجيا...

إن ما نراه يا سيدتي لا بد أن يؤثر على أفكارنا وسلوكنا وتصرفاتنا، وإن ما نستخدمه من وسائل تكنولوجيا بشكل عام يمكن أن يكون إما للخير وإما للشر واتباع الرغبات غير الصحيحة. ويعود كل ذلك سيدتي إلى الحقيقة التي تؤكد أن الإنسان شرير في طبيعته لأنه ولد في الخطية. فالرجل أو الزوج الذي يبني علاقات غير شرعية والزوجة التي تلجأ إلى إقامة علاقة غير صحيحة هما في الخطأ سيان أي لا فرق بينهما. لكن كيف نصح سلوك الفرد امرأة كان أم رجلاً زوجة أو زوجاً، مراهقاً أم مراهقة؟ ألا نحتاج إلى معرفة أنفسنا بأننا خطاة حتى بالتالي نستطيع أن نتخلص من سلطان الشر علينا وعلى أفكارنا وتصرفاتنا؟ نعم يا سيدتي إن كلمة الله المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس هي المرأة التي ترىنا أنفسنا على حقيقتها إذ يقول الروح القدس : **الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. الكل زاغوا وفسدوا وليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد.** لهذا ، فإننا ميالون دائماً لفعل الشر والتخفي في فعله. إن الله يرى كل شيء ويعلم كل شيء. لكنه يحبنا محبة أبدية لذلك يديم لنا الرحمة. وعليه لا يريدنا أن نهلك بفعل خطايانا وآثامنا. فهل نأتي إليه ونسلمه حياتنا من جديد؟ ونقول له: يارب ارحمني أنا الخاطئة أو أنا الخاطيء؟ لقد أرسل الله الأب الكلمة الأزلي، يسوع المسيح ليعبر عن محبته لنا ، وهكذا مات بدلاً عنا على الصليب وقام من بين الأموات ليمنحنا خلاصاً أكيداً وحياة جديدة فهل تؤمنين به سيدتي؟ فتتجين من قيود الخطية؟